كان يحب الحياة حتى الموت

أصدقائي الأعزاء،

أشكركم عن الدعوة لحضور إحياء الذكرى الأربعينية العامة المخصّصة لعزيزنا عبد الغني يوم الخميس ٢٩ أكتوبر ١٩٩٨ للأسف، لم أتكّن من الحضور معكم بسبب سفر خارج فرنسا برمج منذ مدّة طويلة.

وعلى كلّ أريد أن أطمئنكم الى أنني سأكون حاضرا معكم بمشاعري القلبية بالنظر لصدق ومتانة الصداقة التي تجمعني بعبد الغني.

ذلك انّ هذه الصداقة لم تغب بالرغم من قساوة الصراع الذي دار بيننا، وشراسة المناقشات السياسية والإيديولوجية التي غالبا ما تنتهي بالتصدّع بين الأشخاص. وفيما يخصّنا ظلّت علاقاتنا مطبوعة بالشفافقية والمتانة، الشسيء الذي مكننا من مواجهة جميع المحن.

لقد أضاع كلّ واحد منّا في عبد الغني شيئا غاليا، ويمكنني أن أقول، انّه بالإضافة الى كونه رفيقي في النضال، فإنّني أضعت فيه شريكا حقيقيا للفكر الملائم. كانت لقاءاتنا فترات مذهلة للخلاص، يحملنا من خلالها فكرنا الحرّ بعيدا الى حيث توجد الحرية الفعلية، يعرف جيدا كلّ الذين قاربوه الى درجة كان فكره صلبا، ويعرفون نتائج أفعاله. بما هو رجل مبادئ- وبدون شك فالقلّة هي التي تعرف وزنه كصديق، ياله من صديق وسيم كما كان، رقة طبيعية، اهتمام بالأشياء الصيغرة، احتراس مؤدب ومرح الحياة.

كان يعشق الحياة الى حدود الموت، ويتحوّل العشق الى أمل في المستقبل المتألق الكائن الإنسان.

خطيئته هو انّه كان يتمرّد على الخمول والخسة - ويطمح لعزّة النفس واستقامة السلوك؟ وهذه الخصاذص ليست سوى مميّزات تكرمه.

شرف لك أنت، صديقي العزيز، يوم ولدت، ويوم رحلت، وفي كلّ الأزمة حاضرا ومستقبلا.

مرّة أخرى، شكرا، أصدقائنا الأعزاء لدعوتكم، مع تشجيعاتي لكم للتغلّب على المحنة.

محمد المباركي *

---

* لم يكونا من الاتجاه السياسي نفسه ولم تكن تحليلاتهما للواقع تلتقيان دائما. ورغم ذلك فالحوار لم ينقطع أبدا بينهما. وكانا يكنان لبعضهما البعض احتراما حقيقيا. وكانا في لقاءاتهما يتناولان بطبيعة الحال القضايا السياسية ولكنهما كانا أيضا يخوضان في نقاشات وتساؤلات حول السلوك البشري والحياة وآفاق الحرية ودروبها.